فن التعامل مع النفس

ملخص

المحاضرة الأولى

شرح الشيخ م. علاء حامد

فريق التفريغات

ملخص الدرس الأول

◄النفسية محتاجة إيه ؟!

~ مقدمة ~

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ هذه الآية التى وصف الله بها حال الناس جميعا وهى آية تجمع للإنسان كل الخير إذا فهمها وعمل بمقتضاها ،فإذا استشعر الإنسان حالة الفقر إلى الله كانت بداية الخير له وذلك لأن بداية الشر تأتى دائما من اعتقاد الغنى، والفقر إلى الله ليست قضية فى وقت دون وقت وإنما هو فقر فى كل الأحوال ولو تأمل الإنسان فى حاله سيجد ان الفقر لا ينفك عنه أبدا

- ◄ فوصف الفقر للإنسان لازم لا يفارقه أبدا.
- ◄ ووصف الغنى لله دائم أبدا .

~ أنـواع الفـقـر إلـى اللـــه ~

" النوع الأول وهو "فقر البدن " .

♦♦ وهو فقر لا ينكره أحد إلا شديد الكبر والعتو وذلك لأن فقر البدن ظاهر لا ينكره أحد وإذا تفكر أى أحد منا فى أول خلقه سيجزم أنه أفقر الناس إلى الله قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المولود لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا يستطيع أن يعبر عن نفسه لا يستطيع أن يتكلم لا يستطيع أن يدافع عن نفسه لا يستطيع شيء !!

♦♦ قال الله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ هذه الحالة الذى يذكرها الله ليس المقصود منها حالة الطفولة وإلا فالطفل شيء مذكور ولكن الله يتحدث عن ما قبل ذلك عن حالة النطفة والعلقة هل تعلم ماذا كنت؟ أول أصلك كان نطفة وهي حيوان منوي ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ .

♦♦ لذلك الإنسان يجزم تماما أنه فقير إلى الله - سبحانه وتعالى يحتاج إليه في كل لحظة ولا يستغني عن الله طرفة عين أبدا لكن الإنسان يكبر ويتجاوز مراحل الطفولة، يبدأ بالكلام والتجرأ وتبدأ تتكون له الإرادات والقدرة وهو من قبل كان لا يملك شيء حتى الإرادات لم تكن موجودة ،إذن حتى إرادات الإنسان اعطاها الله له، إرادة حب المال، حب النساء، حب الجاه وهذه الأشياء إنما تكونت فيه تكونًا!!

~ المرحلة الحرجة "اعتقـاد الاستغنـاء ~

♦♦ وهي أصعب مرحلة عند الإنسان وهو بعدما اكتملت له الإرادات والقدرات يعتقد أنه غنى ويبدأ بالتجرأ عندما يظن أنه مستغني عن الله "ظن" لأنه لا يستطيع أن يستغني عن الله لذلك قال الله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ وهذا تعبير دقيق جدا لأن الإنسان لا يمكن أن يستغني، هو يظن ذلك لكن هل هو استغنى في الحقيقة؟ هو لا يستغني عن الله أبدا!! في الحقيقة يستحيل ذلك ولا يستطيع ولكنه يعتقد أنه استغنى، وما زال هذا الجاهل يعتقد أن حاجته إلى (أموال/أولاد /زواج /..) لكن دقات قلبه ليست فى باله ،العمليات الحيوية التى فى جسمه ليست فى باله لأن هذه النعم الدائمة أصحبت مألوفة فظن أنها حق مكتسب .

♦♦ هذا الإنسان يبتليه الله فقد يبتليه بفقد المال فيفتقر وقد يبتليه بالصحة وقد يبتليه بالولد وعندما يحدث هذا البلاء مع الناس يتفقوا كلهم فى الرجوع إلى الله ولكن ينقسمون إلى شقين بعد انتهاء البلاء:-

- ◄القسم الأول تعلم الدرس واستقام حاله .
- ◄القسم الثاني عندما شعر بالغنى تمرد مرة أخري .

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴾ .

فيبتليه الله مرة ثم الأخرى حتى يعود ويرجع والإبتلاء دليل على حب الله لك وانه يرى منك الخير لأن الإنسان الذى لا يتعظ ولا يوجد منه فائدة يحدث لهم استدراج ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال السلف كلما أحدثوا معصية أحدث لهم نعمة بمعنى أنه يفجر والله يعافيه، هو يتمرد والله يتركه إلى أن يموت لأنه لا يوجد منه أمل والله يعلم ان نفسه خبيثة لا تقبل الإصلاح .

~ فـقـر الـــروح ~

♦♦ فقر الروح غير ظاهر ينبغى على الإنسان أن يبحث عنه ويتعلم والروح لها جبلة الله اختصرها في قوله تعالى{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} الجبلة أهي {لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} والكلمة التى اختصر الله بها مشكلة النفس "حَنِيفًا" وهو المائل إلى الله والمعرض عن غيره فتحتاج أن تركع وتسجد له وترجوه وتدعوه وهذه الحاجة لا تسد إلا بالله بمعنى إذا عبد الإنسان اى معبود آخر غير الله سيشعر فى أول الأمر ببعض الروحانيات الخادعة لكنه إذا خلا بنفسه سيجد روحه فارغة .

♦♦ النبى صلى الله عليه وسلم اختصر لنا كلمة حنيفا بكلمة الإيمان فقال ذاقَ طعمَ الإيمانِ من رضيَ باللَّهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليه وسلم نبيا وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار .

♦♦ قال الله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فطعم الإيمان حلو دائما/محبب دائما/مزين إلى النفوس لا تشعر منه بالملل .

♦♦ عندما يشعر الإنسان ان روحه فقيرة فيشعر بشقاء الروح ينقسم الناس فى التعامل إلى قسمين :

◄ "يعلمون" يعلم ان شقاء روحه بسبب بعده عن الله فيعود لطريق الله ويستسلم

◄ "لا يعلمون" حيران لا يعلم ان شقاء روحه بسبب البعد عن الله فيبدأ بالبحث عن المسكنات(أفلام/سينما/..)فيشعر بسعادة وقتية بسبب المسكنات وعندما يمنعها يبدأ يشعر بالضيق وسبب ذلك أنه لم يعالج روحه وإنما كان يخدرها ويسكنها ويبدأ في مرحلة ان المسكنات لم تأتى بنتيجة فيزود في المسكنات أكثر حتى يصل لمرحلة موت القلب لا يشعر بأى شيء ولا تنفعه المواعظ ولكن الله سبحانه وتعالى أخبرنا ان منه أمل حتى لا نيأس من أحد قال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وهذه الآية بعد قول الله تعال {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ فكما أن الله يحي الأرض بعد موتها فإنه قادر أيضا علي أحياء القلوب بعد موتها .

~ مقـارنة بين فقر الروح والبدن ~

♦♦ فقر البدن هو الاختبار السهل ورغم ذلك أغلب الناس سقطت فيه رغم ان لا ينكره أحد .

♦♦ غذاء الروح أولى من البدن لأن البدن قد يحرم من أشياء مثل الصحة ولكنها لا تضره لأنه لو صبر عليها تعود عليه بالمنفعة كما أن البدن سيفنى ويموت وتبقي الروح.

♦♦ مرض الروح هي المصيبة الحقيقة لأنك يجب أن تخرج من هذه الدنيا وربك غير غضبان .

♦♦ الحياة الحقيقية هي الروح .

~ رسالة رمضان ~

♦♦ وهى الحرمان من كل سعادة البدن .

المأكل/المشرب/..

ورغم ذلك تشعر بسعادة وراحة كبير وذلك لأنك إذا حرمت من سعادة البدن وأعطيت سعادة الروح فكأنك أعطيت كل شيء .

~ الدرس المعتبر من قصة سيدنا آدم ~

♦♦ان الشيطان وسوس لآدم من طريق سعادة البدن فقال له ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ فتعلم آدم الدرس وتضرر منه لكى يأتى لنا بهذا الدرس ونتعلم منه لنفهم ما الذى يريده منك عدوك وبماذا سيشغلك .